جويلية
يوليو
2018

University Center El-Wancharissi of Tissemsilt - Algeria

E.C.L.C
مخبر الدراسات النقدية و الأدبية المعاصرة - تيسمسيلت

دراسات معاصرة

ISSN: 2571-9882
EISSN: 2600-6987

معامل التأثير العربي لسنة 2017 قدره 0.01

مجلة علمية دولية محكمة نصف سنوية

تنشر الدراسات النقدية والأدبية واللغوية

تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة المركز الجامعي الونشريسي . تيسمسيلت/الجزائر

السنة الثانية – المجلد 02 – العدد 02

الإيداع القانوني:
جويلية 2018

منشورات مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة – المركز الجامعي الونشريسي.

تيسمسيلت/الجزائر

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي الونشريسي تيسمسيلت

ISSN: 2571-9882
رقم الإيداع القانوني: جويلية 2018

دراسات معاصرة

مجلة علمية دولية محكّمة نصف سنوية

تنشر الدراسات الأدبية والنقدية واللغوية

تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة المركز الجامعي-تيسمسيلت/الجزائر

السنة 02 المجلد 02 العدد 02/ جويلية/ يوليو 2018

منشورات مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة

المركز الجامعي الونشريسي تيسمسيلت

ترسل المواد البحثية حصرا عبر البوابة الجزائرية للمجلات العلمية:

www.asjp.cerist.dz

البريد الالكتروني للمجلة

dirassat.mo3assira@gmail.com

المدير الشرفي للمجلة:

أ.د. دحدوح عبد القادر

مدير المركز الجامعي تيسمسيلت

الجزائر

مدير المجلة:

د.بن علي خلف الله

مدير مخبر الدراسات الأدبية والنقدية المعاصرة

المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر

رئيس التحرير:

د.فايد محمّد م.ج. تيسمسيلت.الجزائر.

هيئة التحرير:

أ.د. فريد أمعضشو الكلية المتعددة التخصصات الناظور المغرب.

د. خلف الله بن علي، المركز الجامعي تيسمسيلت.الجزائر.

أ.د. سمر الديوب عميدة كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة البعث حمص سورية.

د. سليمان زين العابدين المركز الجهوي لمهن التربية والتعليم مكناس المغرب.

د. بشير دردار، المركز الجامعي تيسمسيلت.الجزائر.

د. عادل صالح جامعة الملك عبد العزيز السعودية.

د مصابيح محمد، المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر.

غربي بكاي، المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر.

الهيئة العلمية الاستشارية:

د.روح الله صيادي نجاد إيران

د. تواتي خالد، المركز الجامعي تيسمسيلت.

د. زين العابدين سليمان، المغرب.

د.شريف سعاد، م.ج. تيسمسيلت.

د.عبد العالي السراج، المغرب.

د.فايد محمّد، م.ج. تيسمسيلت.

د.يونسي محمّد، م.ج. تيسمسيلت.

د.رزايقية محمود، م.ج. تيسمسيلت.

د.فارز فاطمة، جامعة تيارت

د.مصابيح محمد، م.ج. تيسمسيلت.

د.كوسة علاوة، المركز الجامعي ميلة

د.بن قبلية مختارية، جامعة وهران

د.الرقيبات محمد، الأردن.

د.مرسلي مسعودة، م.ج. تيسمسيلت.

د.سحنين علي، جامعة معسكر

د.سيدي محمد بن مالك، م. ج. مغنية

د.طير إبراهيم، المغرب.

د.زغودة إسماعيل، جامعة الشلف

د.فريد أمعضشو، المغرب.

د.لرقم راضية، جامعة فسنطينة.

د.غربي بكاي، م.ج. تيسمسيلت.

د.بن فريحة الجيلالي، م.ج. تيسمسيلت.

د.بوشلقية رزيقة، جامعة تيزي وزو

د.حميدي بلعباس، جامعة معسكر.

د.عادل الصالح، السعودية.

د.عبد الحافظ حنان، مصر.

د.مكيكة محمد جواد، جامعة تيارت.

د.بوعرعارة محمّد، م.ج. تيسمسيلت.

د.بومسحة العربي، م.ج. تيسمسيلت.

د.خلف الله بن علي، م.ج. تيسمسيلت.

د.فتوح محمود، جامعة الشلف.

د.بن الدين بخولة، جامعة الشلف.

د.حاج هني محمّد، جامعة الشلف.

د.سمر الديوب، سورية.

د.خضر أبو جحجوح، فلسطين.

د.عمر المغراوي، المغرب.

د.دبيح محمد، جامعة تيارت.

د.هناء محمود الجنابي،

د. نورة الجهيني السعودية.

د. رضوان شيهان، جامعة الشلف.

د.خالد كاظم حميدي، العراق.

د. علي خلف العبيدي، العراق.

د. براهمي فاطمة، بلعياس.

د.بولعشار مرسلي، م.ج. تيسمسيلت.

د.بوشليقة رزيقة، د.بوضياف.

د. محمّد الصالح، المركز الجامعي النعامة.

د.روقاب جميلة، جامعة الشلف.

دراسات معاصرة مجلة علمية دولية محكّمة نصف سنوية تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة بالمركز الجامعي-تيسمسيلت-الجزائر

ISSN 2571-9882 /EISSN 2600-6987 رقم الإيداع القانوني: مارس 2017

معامل التاثير العربي لسنة 2017/ 0.01

شروط النشر وضوابطه

مدير النشر: د.بن علي خلف الله رئيس التحرير: د.فايد محمّد.

تتشرف الهيئة المشرفة على مجلة (دراسات معاصرة)، بدعوة السادة الباحثين من داخل الوطن وخارجه للمساهمة في أعدادها المقبلة بإذن الله، وذلك بإرسال أوراقهم البحثية التي تدخل ضمن اهتمامات المجلة، مع التنويه بضرورة التزام شروط النشر وضوابطه المعتمدة والمبيّنة أدناه:

1--تنشر المجلة الأبحاث ذات الصلة باللغة والأدب والنقد.

2.يشترط في البحث أن لا يكون نشر أو قدم للنشر في أي مكان آخر، و يتعهد الباحث بذلك خطياً عند تقديم البحث للنشر.

3-تخضع البحوث للتقويم حسب الأصول العلمية المتبعة.

4-يكتب البحث باستعمال برنامج2007 Microsoft Word بصيغة doc أو بصيغة docx. وتكتب الهوامش في آخر البحث يدويا.

5-الخط عربي تقليدي حجم 16 للمتن، و12 للإحالات (باللغة الأجنبية خط (times new roman) حجم 14 للمتن و10 للإحالات.

6-أن لا يزيد عدد صفحات البحث عن 20 ، ولا يقل عن 15.

7العناوين الرئيسة والفرعية: تستخدم لتقسيم أجزاء البحث حسب أهميتها، وبتسلسل منطقي.

8-يقدّم الباحث ملخصا وكلمات مفاتيح باللغتين العربية والانجليزية.

9-لهيئة التحرير حق إجراء تعديلات تتعلّق بالإخراج الفني النهائي لمواد المجلة.

10-قرار هيئة التحرير بقبول إحالة البحث إلى المحكمين أو رفضه مباشرة قرار نهائي مع الاحتفاظ بحقها بعدم إبداء الأسباب.

11-يلتزم الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة.

12-تدرج الإحالات بصيغة يدوية في نهاية البحث ويستعمل الباحث العلامة: "....." لتبيان بداية ونهاية الاقتباس،

13- الكلمات والمصطلحات وأسماء الأعلام باللغتين تُميّز بعلامة تختلف عن علامة الاقتباس... (.....) مثلا.

14-يزود الباحث بنسخة pdf من العدد الذي نشر فيه بحثه.

***ترسل المواد إلى المجلة عبر البوابة الجزائرية للمجلات العلمية (حصرا): *www.asjp.cerist.dz*

ملاحظة مهمة: يتم استقبال المقالات على مدار السنة، تصدر المجلة مجلّدا واحدا كلّ سنة يتكوّن من عددين يصدر الأول في الأسبوع الأوّل من شهر يناير من كلّ سنة أمّا الثاني فيصدر في الأسبوع الأول من شهر جويلية/ نوقف استقبال المقالات الخاصة بكل عدد قبل موعد نشره بـ 90 يوما

كلمة رئيس التحرير

أصدقاء مجلة دراسات معاصرة..

تسعد مجلتكم بإطفاء شمعتها الثانية، وترنو بفضلكم إلى قادم أجمل بإذن، إن صدور العدد الثاني ضمن المجلد الثاني خلال السنة الثانية من تأسيس مجلة دراسات معاصرة، الصادرة عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة، بالمركز الجامعي تيسمسيلت، يأتي في سياق استمرار جهود الخيرين من أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بمعهد الآداب واللغات بمركزنا الفتي والأساتذة الأفاضل من مختلف الدول، ويأتي كذلك لتأكيد استمرارية المجلة وانتشارها، خاصة مع توسّع شبكة المراجعين إلى أكثر ثمان دول، ناهيك عن استمرار تنوع البحوث، حيث يتضمن هذا العدد ما يقارب أربعين بحثا من مختلف الجامعات الجزائرية والعربية.

نضع بين أيديكم ضمن هذا العدد مجموعة من البحوث العلمية المحكّمة، متنوعة الاهتمامات، وقد توزعت بين البحوث اللغوية اللسانية، والبحوث ذات الصلة بالسرد والنقد، بالإضافة إلى بحوث أخرى عني أصحابها بالشعر ونقده.

إنّ مجلتكم (دراسات معاصرة) تستمر في توجيه الدعوة للباحثين للمساهمة في أعدادها المقبلة، وتضمن لكم أسرة تحرير المجلة، أنّها مستمرة في بذل الجهود عن طريق التواصل مع الباحثين وإخبارهم بالجديد حول بحوثهم، كما تدعوا الراغبين في التواصل معها والنشر ضمن الأعداد المقبلة، التقيد بشروط النشر، المتاحة عبر صفحة المجلة ضمن البوابة الجزائرية للمجلات العلمية (asjp)، لتسهيل عملية القبول المبدئي للبحوث، ثم إحالتها لاحقا للتحكيم.

يصدر هذا العدد بعيد حصول المجلة على شهادة معامل التأثير العربي لسنة 2017، وهو ما نتمنى استمراره والسعي من أجل رفع درجته، في انتظار الحصول مستقبلا بإذن الله على موافقة الوصاية لتصنيف المجلة ضمن الصنف (c)، خاصة وأننا نحاول جاهدين التقيد بالشروط الواجب توافرها قبل تصنيف المجلة ضمنه، ومن بينها اعتماد محررين مساعدين من الجزائر والمغرب والسعودية مبدئيا، في انتظار إضافة آخرين من دول أخرى.

وفي الأخير ترفع أسرة التحرير آيات الشكر للقائمين على المركز الجامعي بتيسمسيلت، وتعبّر بكل المعاني الجميلة عن امتنانها للسادة أعضاء فريق التحكيم، وتشكر لهم جديتهم وصبرهم وجميل تعاونهم، كما تبارك للباحثين الذين يتضمن العدد بحوثهم، وتعتذر للذين لم تنشر بحوثهم، على أمل حدوث ذلك مستقبلا.

عن أسرة المجلة/ محمّد فايد

محتوى العدد:

اشتغال الوعي وعلاقته بالزمن في رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي.....10-19
د. سليم سعدلي. جامعة برج بوعريريج الجزائر.
إشكالية المنهج النقدي البنيوي.....20-25
الباحثة: مداني خديجة الجيلالي ليابس بسيدي بلعباس. الجزائر.
الأشكال التعليلية وأثرها في دلالة الخطاب القرآني.....26-30
د. بوهنوش فاطمة جامعة تيارت الجزائر.
البنيوية التكوينية عند حميد لحمداني (النظرية والتطبيق) 31-40
الباحثة: نادية لخذاري جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان الجزائر.
التداولية بين الاتجاه اللساني و تحليل الخطاب.....41-49
الباحثة: الباحثة: عرابي غالية جامعة ابن خلدون تيارت الجزائر.
التشكيل الإيقاعي في بنية القصيدة العربية المعاصرة.....50-59
الباحثة: فايزة مجاهدي جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان الجزائر.
الزنوجة ودورها في بعث حركة الأدب الإفريقي.....60-68
الباحث زهير دحمور بجامعة الجزائر 02
السّيميائيّات التّعاقبيّة وترهين دلالة الزّمن الرّوائيّ الطاهر رواينية نموذجا.....69-75
د. سحنين علي جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر الجزائر.
الشعر الحر في الجزائر تقليد أم تجديد؟.....76-82
د. لريك حورية المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر.
اللفظ والمعنى عند إخوان الصفاء وخلان الوفاء.....83-92
الباحثة: خلفاوي صبرينة جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي الجزائر.
المرأة و أسئلة الكتابة.....93-98
د. محمد بولخراص جامعة ابن خلدون تيارت الجزائر.
المقَارَقَةُ وَتَشْكِيلُ جَمَالِيَّةِ اللُّغَةِ الشِّعْرِيَّةِ بين القُدَمَاءِ والمولَّدين مُقَارَبَةٌ أُسْلُوبِيَّةٌ لمقَارَقَةِ التَّشْبِيهِ.....99-111
الباحث: عبد الهادي جمال الدين المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر.
المقاربة البنيوية للشعر الحر.....112-124
الباحثة: ناجي نادية جامعة ابن خلدون تيارت الجزائر.
المنهج النفسي في النقد وَأَثَرُهُ فِي الدِّرَاسَةِ البَلاَغِيَةِ للقُرْآنِ الكَرِيمِ.....125-136
أ.سمير زياني المركز الجامعي مغنية الجزائر.
النقد التنظيري المعاصر في الجزائر (إشارات أوليّة) 137-142
الأستاذة ريمة لعواس جامعة الجزائر2.
أنساق الخطاب الإشهاري قهوة أروما أنموذجا.....143-151

د. مولاي كاملة المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة الجزائر.
إنشائيّة نصّ العتبات في مجموعة بوراوي عجينة "ممنوع التصوير".....152-159
د.زيد عامري جامعة سوسة. الجمهورية التونسية
بلاغة الخطاب الحجاجي وآليات اشتغاله في خطابات محمد البشير الإبراهيمي.....160-171
الباحثة: نبيلة أعدور جامعة برج بوعريريج. الجزائر.
تجليات البنيوية التكوينية في النقد المغاربي وإجراءاتها التطبيقية.....172-181
الباحث: محمد رندي بجامعة الجزائر 02
تجويد عملية تعليم اللغة العربية في ظل هيمنة الوسائط التكنولوجية الحديثة.....182-188
د. قاسم قادة بن طيّب المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر.
تعليم اللغة العربية في المرحلة الثانوية بالجزائر دراسة موازنة بين كتب الجيلين الأول الثاني.....189-194
د. جميلة روقـاب جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف الجزائر.
تعليم اللغة العربية وفق المقاربة التواصلية في المدرسة الجزائرية السنة الرابعة متوسط نموذجا.....195-205
الباحثة: مرير خيرة المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر.
تلقّي الدّرس الأسلوبيّ و اتّجاهاته في النّقد العربيّ المعاصر.....206-214
د.دبيح محمد جامعة ابن خلدون -تيارت الجزائر.
تمثلات الثورة الجزائرية في الشعر الشعبي الجزائري.....215-220
الباحثة: بناني شهرزاد جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر 20.
جدلية المعنى واسم العلم قراءة في آراء فلاسفة اللغة.....221-227
الباحثة: شـاري حـورية جامعة الجزائر 2.
جماليات التشكيل العنواني في النص الشعري الجزائري المعاصر.....228-236
د. نوال أقطي جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر
دلالة النون في القرآن الكريم نون العظمة والكبرياء نموذجا.....237-242
د. بلقاسم عيسى جامعة ابن خلدون تيارت الجزائر.
دور التقييم والتقويم في ظل الإصلاحات التربوية في الجزائر.....243-250
الباحثة:مقداد إيمان المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر.
دور اللسانيات الحديثة في تطوير مناهج تدريس اللغة العربية.....251-258
د. عمر المغراوي مركز المولى إسماعيل للدراسات والأبحاث مكناس المملكة المغربية
دور المتون العلمية في تعليمية اللغة العربية.....259-267
د. حبيب بوزوادة جامعة معسكر
سيميائية التناص الديني في قصيدة "أنا يوسف يا أبي" لمحمود درويش.....268-273
د. جميات منى جامعة ابن خلدون – تيارت الجزائر.
شعرية العتباتفي روايات البشير خريف.....274-300
أ.د/ بوشوشة بن جمعة الجامعة التونسيّة.
فاعلية استخدام استراتيجية التحفيز في عملية الإشراف التربوي.....301-314

د. بوزيدي محمد جامعة مصطفى اسطنبولي معسكر الجزائر
الفروق في وجوه الخبر في دلائل الإعجاز دراسة بلاغية لسانية.....315-326
د. باديس لهويمل جامعة بسكرة
مُستويات التّحليل اللّساني في نظريّة النّحو الوَظيفي لدى أحمد المتوكل.....327-332
الباحث: ياسر أغا، المركز الجامعي صالحي أحمد النعامة، الجزائر.
أدب الرحلة الماهية، البنية والشكل.....333-338
د. سديرة سهام المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبار قسنطينة الجزائر.
قراءة جديدة: القراءة الميديولوجية أو القراءة الوسائطية.....339-349
أ.د. جميل حمداوي المملكة المغربية
التوجيه النّحوي والصّرفي للقراءات القرآنية بعض الآيات نموذجا.....350-363
د.بزاوية مختار جامعة أحمد بن بلة وهران الجزائر
تيمة المسكوت عنه في الرواية النسوية الجزائرية بين الاعتدال و الابتذال.....364-372
أ. مليكي إيمان جامعة باتنة 01 الجزائر

مجلة دراسات معاصرة؛ دورية دولية نصف سنوية محكّمة تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر

تاريخ الإرسال: 23 مارس 2018 تاريخ القبول: 18 جوان 2018

تلقّي الدّرس الأسلوبيّ و اتّجاهاته في النّقد العربيّ المعاصر

د. دبيح محمد
جامعة ابن خلدون -تيارت
الجزائر

الملخص:

يتناول هذا البحث إشكالية تلقي النقاد العرب المحدثين للدرس الأسلوبي المعاصر، اصطلاحا و مفهوما و تأسيسا، حيث يتّسم بالاضطراب و الاختلاف و التذبذب، و خاصة منه على مستوى المنظومة الاصطلاحية، فكل له مبرّراته و خلفياته المرجعية التي يؤسّس عليها صرحه المعرفي، فمنهم من ارتدّ إلى التراث العربيّ و اغترف منه المقابلات اللسانيّة و الاصطلاحاتيّة، و منهم من تأثّر تأثّرا كبيرا بكلّ ما جاءنا من الدراسات الغربيّة المعاصرة مترجما و معرّبا، و لعلّ أكثر مرجع أسلوبيّ غربيّ تأثّر به هؤلاء هو كتاب الأسلوبيّة لبيير جيرو، و الذي نجد له عدّة ترجمات باللغة العربيّة، مع اختلاف في بعض المصطلحات، كما يركّز هذا البحث على أهم الاتجاهات الأسلوبيّة الّتي تبنّاها الأسلوبيّون العرب و الّتي نجد لها صدى في كتاب الأسلوبيّة لبيير جيرو.

الكلمات المفاتيح: الأسلوبيّة، تلقّي، المصطلح الأسلوبيّ، أسلوبيّة بيير جيرو، اتّجاهات الأسلوبيّة

Abstrat:

This research deals with the problem of modern Arab critics receiving the contemporary Stylistic Lesson, Convention, concept and foundation, Where it is characterized by turmoil, variation and fluctuation, Especially at the level of the conventional system, Each has its justification and background reference based on the knowledge, Some of them reverted to the Arab heritage and used linguistic terminology, And some of them have been greatly influenced by all the Western studies we have come to be a translator, Perhaps the most Western style reference influenced by these is the stylistic book of Pierre Guiraud, which we find several translations in Arabic, With a difference in some terms, This research also focuses on the most important stylistic tendencies adopted by the Arab astrologers, which are echoed in the stylistic book of Pierre Guiraud.

***Key words**: Stylistic, Receiving, Stylistic Term, Stylistic Pierre Guiraud, Stylistic Directions*

توطئة:

إذا كانت اللّسانيات المعاصرة تدرس نسق اللّسان الاجتماعي المجرّد فإنّ الأسلوبيّة تكفّلت بدراسة نسق الكلام الفردي المتعدّد، و الّذي قد يكون وظيفيّا يخدم أغراض الرّسالة الّتي يتضمّنها النّصّ أو الخطاب الأدبيّ، أو جماليّا يتتبّع تأثير هذه الرّسالة في المتلقّي بالاعتماد في كلّ ذلك على مجموعة من الخصائص اللّغويّة الّتي ترتكز على قوانين معيّنة، و تلك الخصائص و القوانين هي التي تقود الباحث إلى القول: إنّ هذا أسلوب الجاحظ يختلف عن أسلوب بديع الزمان الهمذاني مثلا.

هذا من جهة، و من جهة أخرى أخذت المباحث الأسلوبيّة عند المشتغلين بها تتداخل في كثير من الأحيان مع النّقد الأدبيّ، فبعضهم يعدّها جزءا من هذا الأخير لاهتمامها بالدّرس الأسلوبيّ فقط، بينما آخرون يعتقدون أنّ الأسلوبيّة بتفرعاتها المختلفة سوف تحتوي الجميع، بما فيها اللّسانيات، لاعتمادها على الذّوقية و المعياريّة و نزوعها أيضا نحو التّصورات العلميّة الأمبريقيّة.

يقصُر التّفكير الأسلوبيّ -كغيره من المناهج النّسقيّة الأخرى- بحوثه على النّصّ في حدّ ذاته دون الاهتمام بالظروف التّاريخيّة والاجتماعية الّتي أنتجته، و ذلك ضمن منظومة مفاهيميّة ومصطلحاتيّة نشأت في رحم ثقافة غربيّة تختلف في هويتها عن الثّقافات المغايرة الأخرى، في موازين تفكيرية و علميّة و منهجيّة غير متكافئة، فما كان حظ المتأخر منها سوى التقليد والانبهار والاختلاف حول هذا الوليد المحدث.

لقد اختلف النّقاد العرب المحدثون حول اللّفظ العربيّ الّذي يمكن أن يقابل المصطلح الأجنبيّ الوافد (***stylistique***) و هذا ليس أمرا غريبا، فهو ديدنهم مع كل تهويلة غربيّة باهرة في جميع المجالات.

جمع الكثير من المشتغلين على المصطلح النّقديّ هذه الاختلافات مبرزين أهم التّعليلات اللّغويـة والمنطقيّة التي تثبت صحة اختيار هذا أو ذاك. و من أبرز هذه المصطلحات العربيّة:

الأسلوبية: يعد الباحث التّونسي (عبد السلام المسدي) أول من استعمل مصطلح (الأسلوبيّة) ليقابل به اللّفظ الفرنسيّ- (***stylistique***) في مؤلفه الطّليعيّ (الأسلوبيّة و الأسلوب) الذي صدر سنة 1977، و في بدايات الكتاب يكشف لنا المسدي طريقة اصطناعه المصطلح العربي (أسلوبيّة) " انطلقنا من المصطلح الّذي استقرّ ترجمة له في العربيّة وقفنا على دال مركّب جذره (أسلوب) (***style***) و لاحقته (يّة) (***ique***)، و خصائص الأصل تقابل انطلاقا أبعاد اللّاحقة، فالأسلوب ذو مدلول إنسانيّ ذاتيّ، و بالتالي نسبيّ، و اللّاحقة تختصّ – فيما تختصّ به- بالبعد العلمانيّ العقليّ، و بالتّالي الموضوعيّ"[1]، وهذا ما اصطلح عليه المسدي فيما بعد بقانون التّجريد الاصطلاحيّ[2]، و قد أصبح مصطلح الأسلوبيّة من بعده أكثر تداولا من غيره من المصطلحات الأخرى عند كلّ من (عبد الملك مرتاض) في كتابيه (الألغاز الشّعبيّة الجزائريّة) و (الأمثال الزّراعيّة) و(محمد مفتاح)و (منذر عياشي) (الأسلوبيّة و تحليل الخطاب) و (محمد عزّام) (الأسلوبيّة منهجا نقديّا) و (فتح أحمد سليمان) و (نور الدّين السّد) (الأسلوبيّة و تحليل الخطاب) و (عبد الله الغذامي) في مفتتح كتابه (الخطيئة و التّكفير) و المفكّر المصريّ (نصر- حامد أبي زيد) (مفهوم النّظم عند عبد القاهر الجرجاني، قراءة في ضوء الأسلوبيّة).

- أسلوبيّات:هذا ما استقرّ عليه الباحث الجزائريّ (راح بوحوش) في كثير من كتبه و مقالاته، و السّيميائي الجزائريّ (أحمد يوسف) في كتابه (القراءة النّسقية) في فصله الرابع (الأسلوبيّات واللّسانيّات)[3].

- الأسلوبيّات اللسانية: يؤثر (سعد مصلوح) هذا اللّفظ المركّب عن غيره من المصطلحات الأخرى، لأنّه " أخصر و أطوع في التّأليف، كما أنّه جاء على ستّة الخلف في سكّ المصطلحات الشّبيهة كالرياضيات والطّبيعيّات، و لأنّه يتّسق بهذا المبنى مع اللّسانيات والصّوتيّات"[4] و أمّا تقييده باللّسانية فلتأكيد منطلقها اللّسانيّ[5].

علم الأسلوب: يماثل (المسدي) في كتابه (الأسلوبيّة والأسلوب) بين مصطلحي الأسلوبيّة و علم الأسلوب بوصفهما لفظين عربيين مقابلين للّفظ الأجنبي (***stylistique***)، لأنّه" يمكن في كلتا الحالتين تفكيك الدّال الاصطلاحي إلى مدلوليه بما يطابق عبارة: علم الأسلوب (science du style) لذلك تعرّف الأسلوبية بداهة بالبحث عن الأسس الموضوعية لإرساء علم الأسلوب"[6] وقد ارتضى أيضا الباحث المصريّ (صلاح فضل) هذا المصطلح، إذ أقحمه كعنوان لكتابه (علم الأسلوب، مبادئه و إجراءاته) كما أنّه يكرّره في كلّ دراساته كترجمة للّفظ (***stylistique***) و لكن دون مسوغ أو إقصاء لباقي الاختيارات الأخرى.

- علم الأساليب: وهي التّرجمة العربيّة الّتي يفضّلها اللّسانيّ اللّبناني (بسّام بركة) في كتابه (معجم المصطلحات اللّسانيّة) إلى جانب لفظ (أسلوبيّة) في مرتبة ثانية[7].

و لعلّنا بعد ذلك إذا اخترنا مقابلا مناسبا فإنّنا نقول: إنّ الأسلوبيّة في بداية تولّدها من رحم اللّسانيّات قد كانت أسلوبيّة بدلالة واحدة، و لكن بعد تداولها بحثا و درسا و تنوّعا، و انتقالها شرقا و غربا أصبحت أسلوبيّات انطلاقا من اهتمام كلّ باحث في ميدان بحثه و ارتكازا أيضا على منطلقاته الفكريّة و الفلسفيّة.

1- هل الأسلوبيّة علم أو طريقة تفكير؟

عرفت الأسلوبيّة منذ انبثاقها أخذا و ردا و تجاذبا حول ماهيتها، و إطارها النّظريّ في ثقافة المنشأ نفسها، بسبب ارتباطها باللّسانيّات من جهة، و التباسها بعلوم متاخمة لها كالبلاغة والشّعريّة و النّقد الأدبيّ من جهة أخرى، إضافة إلى اختلاف النّقّاد في تحديد مفهوم نقديّ واضح لحقيقة الأسلوب باعتباره بعدا لسانيّا تتناوله الأسلوبيّة، إذاً " فكيف يتأتّى للأسلوبيّات أن تستوي على عرشها بلا منازع في دائرة القراءات النّسقيّة، محايثة كانت أو مفتوحة؟"[8].

يرى (المسدي) أنّ الصّراع بين الوضعيّة و المثاليّة هو الّذي جذّر الشّكّ في مشروعيّة الأسلوبيّة، برغم اجتهاد روّادها في صنع ملامحها النّظريّة و العلميّة، و من هؤلاء اللّسانيّ الفرنسيّ جول ماروزو (***Jules Marouzeau***) (1878-1964م)الّذي أكّد في كتابه (***Précis de stylistique française***) على التّذبذب الّذي وسم الأسلوبيّة بين علميّة اللّسانيّات ومحدوديّة

الاستقراءات والإغراق في الذّاتية، فأعلن عن شرعيّة هذا الوليد في كنف اللّسانيّات الأمّ، و ضرورة تفرّعه عنها واستقلاله المنهجيّ والفكريّ[9]. ومن ذلك الوقت لم تستقرّ الأسلوبيّة علما لسانيّا نقديّا إلا في أواخر الستّينيّات مع اللّسانيّ المجريّ ستيفان أولمان (*Stephen Ullmann*) (1914-1976) و رومان جاكبسون و ميشال ريفاتير (*Michel Riffaterre*) (1924-2006م) و(هنريش بليث) (*Heinrich f. plett*) (و.1934م) و غيرهم من الباحثين حيث عدّوها علما له مقوّماته وأدواته الإجرائيّة والموضوعيّة.

فالأسلوبيّة بعد(بالي) فقدت الكثير من علميّتها، بدليل تعدد طرقها و رؤاها، من الأسلوبيّة التّاريخيّة إلى الأسلوبيّة البنيويّة ثمّ الأسلوبيّة النّفسيّة والأسلوبيّة السّيميائيّة...

هذا و قد انتقلت هذه الإشكالية إلى النقد العربي المعاصر، إذ يتشدق بعض من هم أوصياء على النقد العربي المعاصر أن الأسلوبية نظرية وليست منهجا، و يفرضون رأيهم على الباحثين، ويخالفون ما تم الإجماع عليه عربيا، فالنقاد العرب المحدثون إلا فئة شاذة منهم، يرون أن الأسلوبية اتجاه منهجي في نقد الأدب، ولما تَرْقَ بعد إلى مستوى النظرية، لأنها لا تصنع لنا القواعد و الأطر، بل تدرس الأساليب بوصفها اختيارات مختلفة على محور الاستبدال، وتصنفها في مجالات محددة، ولا يمكننا في هذه المساحة الضيقة أن نفرّق بين النظرية و المنهج، بل يكفينا أن ندلّل على أن الأسلوبية منهج بما قاله الغربيون ونقادنا العرب المحدثون، ولذلك يمكننا أن نختار الأمثلة الآتية:

-جورج مولينو في كتابه (الأسلوبية): "طريقة متميزة وفريدة، وخاصة بكاتب معين"[10].

- نور الدين السد في كتابه (الأسلوبية و تحليل الخطاب): "الأسلوبية هي الوجه الجمالي للألسنية، إنها تبحث في الخصائص التعبيرية و الشعرية التي يتوسلها الخطاب الأدبي، وترتدي طابعا علميا تقريريا في وصفها للواقع وتصنيفها بشكل موضوعي ومنهجي"[11]، فهو يؤكد في الكثير من المناسبات وخاصة على صفحته الفيسبوكية أن الأسلوبية اتجاه منهجي و ليس نظرية.

-حسن ناظم في كتابه (البنى الأسلوبية) :"و لنشدّد هنا على الأسلوبية بوصفها منهجا لسانيا"[12]

و يبدو أن بعض الباحثين يحاولون نقل مفهوم النظرية و المنهج من العلوم التجريبية إلى العلوم الإنسانية متناسين الفرق بين هذه الحقول، و أن ميدان العلوم الإنسانية ميدان نسبي كل يؤخذ من رأيه و يرد، ولا يعد رأيه ملزما للآخرين.

2-اتجاهات الأسلوبية:

اختلف النّقاد الغربيّون في تحديد الاتجاهات و المدارس التي ظهرت بعد تأسيس بالي للمنهج الأسلوبيّ انطلاقا من اللّسانيّات، بحيث لم يعد الدّرس الأسلوبيّ بعده يعتمد على الألفاظ وعلاقاتها بالجمل والتّراكيب والقواعد النحويـــــة فحسب بل توسّع مفهومه، ليشمل كل ما يتعلّق باللّغة من أصوات و صيغ و كلمات وتراكيب، فتداخل مع علم الأصوات و المورفولوجيا و الدلالة والتراكيب النحوية و البلاغية، و هو ما يؤكد أنّها لا تعنى بالنص من حيث إنه جوهر ثابت، بل تعمل على توسيع مداخل فهمه، فتتعدد قراءة و تأويلا و تفسيرا لمتغيّرات لا تنتهي تحاول الكشف عن درجة الشّحنات والانفعالات، و بلاغة الصّور في بلوغ أقصى درجة من التّأثير الفنيّ، فظهرت بذلك أسلوبيّات وتعدّدت وجهات النّظر فيها بحسب الدّارسين و انفعالاتهم بها تنظر كل منها للحدث اللّغويّ من زاوية معيّنة، ضمن ما يخدم فكرها و توجّهاتها. بالإضافة إلى كل ذلك فإنّ الأسلوبيّة هي الدّرس العلميّ للخطاب، وموقف منه و من لغته، و لعلّ هذا ما جعل الكثير من متبنيها يتفرقون طرائق قددة[13].

إنّ تتبّع البحث في هذه الإشكاليّة قادنا إلى رصد تقسيمين بارزين لاتّجاهات الأسلوبيّة:

-اتّجاهات الأسلوبيّة عند بيير جيرو:

يرى(جيرو) أنّ الأسلوبيّة منذ نشأتها قد تفرّقت على ثلاثة اتجاهات رئيسة:

أوّلا:الأسلوبيّة التّعبيريّة:

شقّت الأسلوبيّة التّعبيريّة طريقها المنهجيّ مع رائدها اللّسانيّ الأول (شارل بالي) (*Charles Bally*) (1865-1947م) الّذي عمد إلى فكرة المطابقة، باتّباع نهج أستاذه دي سوسير، وهو الّذي تكفّل بفكرة جمع دروسه و طبعها ونشرها للباحثين والمهتمين.

صمّم بالي ملامح هذه المدرسة على أنقاض البلاغة القديمة مقتفيا أثرها، و لكن بطرق و أساليب حديثة تتناسب مع واقع البحث العلميّ في تلك الفترة[14]. لقد كانت بذلك الأسلوبية الوريث الشرعي للبلاغة القديمة، وقد تداخل العلمان معا حتى أرسى بالي معالم الأولى، بعد أن وقعت البلاغة المعياريّة التّعقيديّة الإرشاديّة، وخضعت للقواعد و الالتزامات التي يفرضها النظام، و لكنّ (جيرو) يحدّ من اتّهام الأسلوبيين للبلاغة القديمة بأنّها كانت متحجّرة عقيمة، فالبلاغة هي أسلوبية القدماء، و إن كانت تبدو لنا ساذجة في بعض وجوهها، فإنّها مع ذلك تستحق لفظ العلم، لأنّنا لم نستطع أن نقدّم هنا إلا رسما سطحيّا لا يظهر سوى الخطوط الكبرى لبلاغة دوغمائيّة[15]. كما أنّ بعض التصنيفات

والقواعد الّتي خضعت لها بعض الأجناس الأدبيّة لم تكن سوى ملاحظات نقديّة في أغلب الأحيان[16]، جعلها التّداول و العرف النّقديّ قواعد ملزمة مع مرور الزّمن، وهذه القواعد هي العلم الّذي لا يستطيع الكاتب أن يصنعه، بينما الأسلوبيّة هي ما يستطيع فعله و إبداعه[17].

ومع ذلك فالبلاغة لم تكن كتابا من القواعد و الأطر والالتزامات المفروضة فقط، و إنّما كانت تعبيرا عن ثقافة في موقف تاريخيّ معيّن[18]، ومع التّحولات السّياسيّة و التّاريخيّة كان لزاما لهذه الثّقافة أن تتغيّر كما تغيّرت الأفكار الّتي يحملها الإنسان عن ذاته، و عن المجتمع في مواجهة الآخر، و نتيجة لذلك فإنّ كل نظرة تعيد إبداع العالم تعيد كل مرة إبداع اللغة في علاقتها بالتفكير. و"لم تعد اللّغة انعكاسا في الذّاكرة الإنسانيّة لتشكّل خارجيّ، ولكنّها صارت أداة للتّعبير عن تجربة حسّيّة للإنسان"[19]، ذلك أنّ الكلام الجميل في عرف البلاغيّين القدامى يعدّ خطابا جامدا، و لكنّه مع مجيء الأسلوبيّة لم يعدّ الأمر كذلك، فمادام الكلام تعبيرا عن الإنسان نفسه، فإنّه حتما يتطوّر مع المجتمع و الإنسان، و كلّ ما يشكّل هويتها المميّزة الأصيلة، و هو ما عجّل بتكسّر البلاغة الجامدة العارية من كلّ أسس ميتافيزيقية و جماليّة تتّكئ عليها، فطواها الزّمن في كتاب من الوصفات العمليّة الجاهزة.

و تتبعا لهذا المشهد البلاغي المتحوّل يميّز لنا (المسدي) مفارقتين بين البلاغة القديمة و وريثتها الشرعية الأسلوبية:

- البلاغة تشجّع الإبداع ضمن حدود و قواعد معدّة سلفا، في حين تسعى الأسلوبية إلى تتبّع الظّاهرة الإبداعيّة و دراستها وتعليلها بعد ميلادها و انبثاقها، و هذا ما حملته الأسلوبيّة من اللّسانيات.

- البلاغة أقامت حاجزا مصطنعا بين الشّكل و المضمون في الخطاب اللّغويّ، فميّزت بين أدواتها الإجرائيّة بين الأغراض والصّور، بينما الأسلوبيّة ترغب عن كلّ مقياس ما قبليّ و ترفض الفصل بين الدّال و المدلول، إذ لا وجود لكليهما إلا متقاطعين ومكوّنين للدّلالة[20].

و ضمن الأسلوبيّة التّعبيريّة تتحدّد مستويات تعبيريّة تتدرّج من الأدنى إلى الأعلى ضمن تداخل تشكّليّ دلاليّ:

-أسلوبيّة صوتيّة:

ميّز (تروبتزكوي) بين أنواع من الأسلوبيّات الصّوتيّة في كتابه (المبادئ الصوتية):

- صوتيّة مفهوميّة (تمثيليّة): تدرس الصوائت باعتبارها عناصر لغويّة موضوعيّة و قاعديّة.

- صوتية انطباعيّة: تتناول المتغيّرات الصّوتيّة الّتي تهدف إلى إحداث أثر في السّامع.

- صوتيّة تعبيريّة: تتبّع المتغيّرات الناتجة عن تنوّع الأمزجة والسّلوكيات العفويّة للمتكلّم[21]

يرى (بيير جيرو) أنّ العنصرين الأخيرين هما موضوعا الأسلوبيّة الصّوتيّة " فبمقدار ما يكون للّغة حريّة التّصرف في ببعض العناصر الصّوتيّة للسّلسلة الكلاميّة تستطيع اللّغة أن تستخدم تلك العناصر لغايات أسلوبيّة"[22] ، و مما لاشكّ فيه أنّ الأسلوبيّة الصّوتيّة منذ تأسيسها دأبت على دراسة بعض القضايا الصوتية، منها:

- النّبر بأنواعه، بحيث درسته دراسة وصفية مقارنة بين اللّغتين الفرنسيّة و الانجليزيّة، و سجّلت الأنواع الناتجة عنه (نبر وجدانيّ، نبر إلحاحيّ).

- التّفصل المهمل و أثره في الكلام العفويّ و الإيصال الإبلاغي

- سرعة النّطق باعتبارها تمثّلا و متغيّرا أسلوبيّا

- دراسة الأداء لدى الممثلين، بكلّ ما يحملونه من تقاليد واصطلاح و ابتكار[23]

و من أشهر أسلوبي هذه المدرسة (ماروزو)

-أسلوبيّة صرفيّة:

انطلاقا من هذا المستوى قام العلماء بالمقارنة بين الفرنسيّة والانجليزيّة في علاقة الجذر اللّاتينيّ بهما، ففي حالات صرفيّة معيّنة يبقى الجذر اللّاتينيّ محافظا على صورته في اللّغات الّتي تفرّعت منه، و في حالات أخرى يختفي تماما، يتحوّل إلى جذر آخر، هذا من جهة و من جهة أخرى يقوم الأسلوبيّون بتتبّع بعض الصّيغ الصّرفيّة و تغيّراتها من لغة لأخرى ضمن فترات زمنيّة معيّنة، مثل بعض الكلمات الّتي كانت في اللّاتينيّة تدلّ على التّصغير، و حينما انتقلت إلى الفرنسيّة فقدت هذه الخاصية الصرفية (Oreille-Soleil)، ذلك أنّ اللّغة الفرنسيّة أزالت الكثير من الشوائب الّتي التصقت بالصّرف الإعرابيّ و بسّطت تماما تصريف الأفعال فيها[24].

إنّ المقارنة بين بعض الأبنيّة الصّرفيّة في اللّغات، كالتّصغير والتّفخيم ينتجان قيما وجدانيّة، كما أنّ "النّفور من اللّواحق المعيقة في بعض الكلمات مصدر من مصادر الأثر المستحبّ في الأسلوب"[25]، وكذلك اهتمام بعض المتكلّمين بالفئات القاعديّة (الجنس، العدد، التّنكير، التّعريف) ينتج أثرا وجدانيّا ضمن متغيرات أسلوبيّة متبادلة.

-أسلوبية نحوية: في التّركيب النّحويّ تشكّل مقولتا الزّمن و الأنماط فصلا هاما من فصول الأسلوبيّة، حيث تعكف ضمن هذا

المستوى على دراسة المتغيّرات الأسلوبيّة الملاحظة في أجناس معيّنة.

يوضّح (بيير جيرو) هذه المسألة من خلال الأمثلة الآتية:

- الماضي البعيد: فعل قديم ريفيّ ادعائيّ
- الحاضر التّاريخيّ: يعطي للقصّة تشويقا حارّا قصيرا تلقائيا
- المقارنة بين البناء النحوي للجمل التي يستعملها بعض الشعراء و الروائيين و يكرّرونها في كتاباتهم، فإذا كانت المفردات هي جسد الأسلوب فإنّ بناء الجملة هي روحه[26].
- دراسة المضمون الوجدانيّ للجمل البسيطة و الجمل المعقّدة (الوصل، التّعليق، التّرابط، الانقطاع)

-أسلوبيّة دلاليّة:

على مستوى الدّلالة تطرح قضايا هامة تتعلّق بـــــ:

- الآثار الطبيعيّة للكلمات:ترتبط هذه الآثار-حسب جيرو- بالقيمة التّعبيريّة للصّوت و ببنية الكلمات. فهناك كلمات صوتيّة معلّلة أي لها علاقة قائمة بين الصّوت و المعنى، أمّا على مستوى البناء الصّرفيّ فشكل الكلمة (طويلة، قصيرة، مختصرة) يعطيها قيمة أسلوبيّة حسب تناغمها مع معانيها، بالإضافة إلى التّعليل الصّرفي للاشتقاق و التّأليف يعطيها قيمة أسلوبيّة إضافيّة[27]
- الآثار الاستدعائيّة: يعتقد (بيير جيرو) أنّ هذا الميدان الدّلاليّ من أخصب الميادين الّتي تحتضن الدّراسات الأسلوبيّة، فبعض الكلمات تستدعي قيمة تعبيريّة وجدانيّة عندما ترتبط بعصر من العصور، أو بمكان مميّز، أو بظاهرة مشهودة[25] (المنجنيق يستدعي مثلا فترة تاريخية معروفة، و هي العصور الوسطى حيث كانت الحروب ضارية بين الشّعوب و القوميّات و الطّوائف الّتي كانت تتحصّن في قلاع منيعة، فلم يكن بدّ من اقتلاعها إلا باستعمال المنجنيق كآلة حربية مدمّرة).

كما ترتبط هذه الآثار بمعجم نفسيّ خاص بكاتب معيّن (وهو ما نلاحظه في كتابات طه حسين و العقّاد و البشير الإبراهيميّ ومفدي زكريا، و غيرهم، حيث يستدعي كلّ معجم قيما وجدانيّة فارقة و مميّزة، حتى أنّك لتكاد تعرف الكاتب من كتاباته فقط دون أن يذكر لك اسمه)

- متغيّرات المعنى:يعتبر تغيّر المعنى الّذي يصيب الكلمات مصدرا رئيسا من مصادر التّعبيريّة، لارتباطه الوثيق بتنوّع الصّور و إنتاجه من كاتب لآخر و من موقف تكلّميّ مرتبط به في ظرف من الظّروف.

يمكن أن يكون هذا الإنتاج وجدانيّا أو سخرية أو بذاءة أو إثارة، كما يمكن أن يرتقي لمستوى جماليّ و أدبيّ في بعض الخطابات الأدبيّة، و نتيجة لذلك تتبّع الأسلوبيّة القيمة التّعبيريّة للصّورة المنتجة وما تولّده، و مدى قوتها، و ما يحدثه استعمال الكلمات في التّركيب البلاغيّ من معنى منزاح عن دلالته المعجميّة الاتّصاليّة، حيث يتجدّد المعنى دوريا من خلال الاستعارة الحيّة التي تمنحنا إحساسا بهذا التّجديد و التّغيير[28].

- نقد الأسلوبيّة التّعبيريّة:

لم تخرج إذاً أسلوبية بالي في بداياتها عن إطار اللّغة أو الحدث اللّسانيّ في ذاته، فراحت تنظر للبنى ووظائفها داخل النّظام اللّغويّ، مما جعلها تكتسي صبغة الوصفيّة، و تنزع عنها معيارية البلاغة القديمة.

لقد كانت أسلوبية الأثر، و ما ينتج عنه من قيم وجدانيّة و تعبيريّة خاصّة بمختلف وسائل التّعبير الّتي تتضمّنها اللّغة، و الّتي يستخدمها التّفكير ليمثّل عن نفسه، مما يفترض معه وجود عدد من الطرق للتّعبير عن الفكرة نفسها، و هو ما سمّاه (بيير جيرو)من قبل (المتغيّرات الأسلوبيّة) و الّتي تشكّل كلّ واحدة منها طريقة خاصّة للتّعبير عن المفهوم ذاته(التّلوّنات الوجدانيّة و الإراديّة و الجماليّة والتّعلميّة الّتي تصبغ المعنى بصبغتها).

تتضمّن هذه القيم التّعبيريّة في مجملها:

- قيما تعبيريّة تخون المشاعر و الرّغبات و الطّبع و المزاج والأصل الاجتماعيّ و موقف المتكلّم.
- قيما انطباعية تترجم مقاصد المتكلّم العمديّة و الانطباع الّذي يريد إعطاءه.
- قيما ذات أهمية خاصة في التّعبير الشّفويّ و الكتابيّ.
- قيما مقصورة على الإيصال و الإخبار المألوف و العفوي.
- قيما تستبعد كل اهتمام جماليّ و أدبيّ[29] (مع بالي و لكن بعده توجه اهتمام تلامذته لها)

هذه القيم هي مصدر الآثار الأسلوبيّة، الّتي تتشكّل في آثار طبيعيّة مرتبطة بالطّبيعة اللّسانيّة وآثار استدعائيّة تنتج عن اشتراك هذه البنى مع المواقف و الوسط الّذي يستخدمها.

لقد كان تحليل (بيير جيرو) لنظرية أستاذه بالي توضيحا لفكره، وتوجّهه الجديد المبني على أنقاض البلاغة القديمة من جهة، و منفذا لنقده و تتبع هناته من جهة أخرى، و لعلّ أهم قضية لاحظها (بيير جيرو) هي قضية المصطلحات الّتي لم يعمل بالي على تجديدها كلّ مرة، تماشيا مع المتغيّرات الاجتماعيّة و الثّقافيّة الّتي ارتبطت بالانقلابات السّياسيّة و التّعليميّة، وانفتاح الدّرس اللّغويّ على أعمال لسانيّة أجنبيّة قدّمت أعمالا لها قيمتها العالميّة.

بعض مصطلحات بالي-حسب تقييم بيير جيرو- كانت تبدو هرمة، و إن كانت صالحة في 1902م فهي لم تعد مقبولة في الأعمال الأكثر حداثة مع تطوّر اللّغة في المواقف الاتّصاليّة المختلفة، مع أنّ وجهة نظره لم تفقد حداثتها[30] .

كما يلاحظ المتتبّع لعمل بالي و تلامذته انقطاعا بين ما أسّسه الأستاذ، و عكف على تثبيته، وما قام به خلفاؤه من بعده، و هذا ما يسميه (بيير جيرو) (مغالبة تحليل بالي للمخطّط الأسلوبيّ)، فالأسلوبيّة كما حدّدها بالي هي دراسة الأدوات التّعبيريّة في اللّغة، في مقابل نقد الأسلوب الّذي هو استخدام لهذه الأدوات في الخطاب الأدبيّ، لقد ميّز بينهما بالي، و صمّم أسلوبيته على حساب الأولى و ليس وفق النّقد الأسلوبيّ، و هو ما فرّق طلبته من بعده، فإذا ببعضهم يخون التزامات أستاذهم ويطبّقون نظريته في نقد الخطابات الأدبيّة و تفسيرها، كما لو أنّها سمات متأصلة وليست أدوات، واكتفوا بتوزيع النّصّ على جداول فارغة من الاستعارات و الحذف و القيم و البناء الوجدانيّ الّذي إذا وقعوا خارج سياقه فقدوا المعنى الّذي يعزى إليه[31].

و أخيرا يرى (بيير جيرو) بعد بسط و أخذ و ردّ أنّ جهود بالي لم تجدّد في علم الأسلوب بل بقيت أسيرة لبعض معايير البلاغة القديمة، كما أنّها لم تتأقلم مع موضوعها كونها استخدمت وجهات وظائف اللّغة و علاقاتها مع النّصّ استخداما سيّئا[32].

ثانيا:الأسلوبية التكوينية:

تعتبر هذه الأسلوبية في الواقع نقدا للأسلوب الفرديّ ودراسة لعلاقات التّعبير مع الفرد و المجتمع الّذي أنشأها و استعملها، و هي في مجملها دراسة تكوينيّة، و ليست معياريّة كما يعتقد الكثير من الباحثين العرب.

تدرس الأسلوبيّة التّكوينيّة التّعبير نفسه إزاء المتكلّمين، وتنتسب للنّقد الأدبي، حيث تمزج بين الوصفيّة و التّاريخيّة اللّذين يتتبّعان في كل الميادين أصل الظّاهرة التّعبيريّة[33] .

و إذا كانت أسلوبيّة التّعبير تدرس الحدث اللساني المعتبر لذاته، فإنّ الأسلوبيّة الفرديّة تتناول هذا التّعبير نفسه إزاء المتكلّمين وتحدّد الأسباب الممكنة لذلك.

تلتقي أسلوبيّة التّعبير مع هذه الأخيرة في إبراز دور العلاقات الّتي تربط بين الشّكل اللّغويّ و التّعبير الوجدانيّ المتضمّن فيه، ولكنّها لا تتجاوز في الوقت نفسه حيز اللّغة من حيث هي حدث لسانيّ لخطاب نفعيّ يتجلّى في استعمال النّاس له في حياتهم التّواصليّة الإخباريّة، و تتحدّد نظرتها للنّصّ في البحث عن البنى اللّغويّة و وظائفها داخل النّظام اللّسانيّ[34].

تختلف الأسلوبيّة التّكوينيّة عن الأولى في أنّها تأخذ طابع النقد، لأنّها تهتم بلّغة الخطاب الأدبيّ، و هو ما يفسّر دراسة أصحاب هذا الاتجاه للّغة المؤلفات الأدبيّة، وانطلاقا من ذلك أراد (ليو سبيتزر) (مؤسّس الأسلوبيّة المثاليّة) أن تكون الأسلوبيّة جسرا بين اللّسانيات و تاريخ الأدب يتصلان ببعضهما عبر الأسلوبيّة من زاويتين:

-دراسة التّعبير الفرديّ من خلال علاقاته مع الفرد من جهة، و مع المجتمع من جهة أخرى، وهو ما يؤدي إلى فهم أعظم الإنجازات اللّغوية الإبداعيّة، و لا يمكن فهم هذه الأخيرة إلّا بالفحص الدّقيق للّغة الفرديّة، و هذه أولى خطوات التّمازج بين الأدب و اللّسانيات عند (سبيتزر)[35].

-دراسة التّعبير بحثا عن أسبابه المكوّنة، بالبحث في عن دلالة العمل الأدبيّ كما هو متصوّر في ذهن المبدع، و هذا انفتاح للأسلوبيّة من جهة أخرى على بعض العلوم الإنسانيّة (علم النفس، علم الاجتماع...) و في نظره أنّ مفتاح الولوج للعمل الأدبيّ يمكن أن نتلمّسه في أي جزء من أجزائه، وهو ما يقودنا في الأخير إلى بؤرته المركزيّة و من ثمّ الوصول إلى فكر مجتمعه أو عشيرته أو أمّته عبر الحدس كأوّل خطوة[36].

نلمس في عمل سبيتزر تلاقح العديد من العلوم و الفلسفات في تكوين نظريّته الأسلوبيّة المثاليّة، فنجد فلسفة برغسون و كروتشه و فرويد وهمبولدت في مقابل لسانيات دي سوسير الّتي يتكئ عليها كمنطلق بحثيّ ثم لا يلبث إلى أن يتجاوزها.

يقوم منهج سبيتزر الّذي بنى عليه أسلوبيّته على المفاهيم الأساسية الآتية:

1- النّقد ملازم للعمل: على الأسلوبية أن تأخذ العمل الفنيّ الواقعيّ نقطة انطلاق، و أنّ كل عمل فريد من نوعه لا يمكن قياسه بأيّ عمل آخر.

2- كلّ عمل يشكّل وحدة كاملة، و في المركز نرى فكر مبدعه وفكر أمّته الّذي يشلّ مبدأ التّلاحم الدّاخليّ للعمل، و هو جذره الروحيّ، و المخرج المشترك لكلّ تفاصيل العمل الّتي تعلّل به وتفسّر.

3- كلّ جزئية لا بدّ أن تسمح للناقد بالدّخول إلى بؤرة العمل، فالعمل ككلّ يكون الجزء فيه معلّلا ومندمجا ، ثم عندما يصل الدّارس إلى البؤرة سيكون في حوزته نظرة على كلّ الأجزاء، و إنّ الجزء إذا رصد بعناية فإنّه سيمنحه مفتاح العمل، و بعد ذلك سيتحقق فيما إذا كان هذا الجزء يفسّر مجموع كلّ ما يعرفه و يلاحظه عن العمل.

4- يلج النّاقد الأسلوبيّ العمل حدسا وذهابا و إيابا من بؤرة العمل إلى محيطه.

5- عندما ينتهي النّاقد من إعادة بناء العمل بهذه الطريقة يقوم بضمّ الأجزاء إلى الكلّ.

6- هذه الدّراسة الأسلوبيّة تتّخذ إحدى السّمات اللّسانيّة نقطة انطلاق له، و هو في نظره موقف قسريّ، إذ يمكن أن ننطلق من أية سمة أخرى للعمل.

7- السّمة المميّزة عبارة عن تفريغ أسلوبيّ فرديّ، أو هي طريقة خاصّة في الكلام تنزاح عن الكلام العاديّ.

8- يجب أن تكون الأسلوبيّة نقدا ظريفا بالمعنى العاميّ و المعنى البرغسونيّ يتطلّب تعاطفا خاصّا مع العمل و مبدعه[37].

لقد طبّق (سبيتزر) منهجه هذا على الدّراسة الّتي قام بها حول (فيدر) من قصة (تيرامين)، و فيها يتتبّع بعض السّمات الأسلوبيّة الفرديّة، ليصل في نهاية الأمر إلى إعادة النّظر تماما في الفكرة الّتي نعرفها عن التراجيديا، فالشّخصية الرئيسة في القصّة ليست (فيدر) و إنّما (تيزي)، و التّيمة لا تتعلّق بندم (فيدر)، و إنّما في غدر الآلهة و قسوتها[38]. لقد حاول (سبيتزر) معرفة فكر المؤلّف، ومن خلاله النّفاذ إلى فكر مجتمعه و أمّته، كما غيّرت دراساته الأسلوبيّة كثيرا من الانطباعات التي وسمت أعمال (ديدرو) و (بروست) وغيرهم.

يعتبر (بيير جيرو) أنّ الأسلوبيّة المثاليّة الّتي أسّسها (سبيتزر) مدرسة حقيقيّة أثارت العديد من البحوث و الدّراسات، خاصّة في الولايات المتحدة عند (هاتزفلد) الّذي تعلّق بدراسة أساليب العصور خاصّة، و ركّز على العلاقات بين الفن و الشّكل الأدبيّ، و عند (سبويري) الّذي بحث خلف الشّكل اللّغويّ عن الموقف الأساسيّ للكاتب أمام الحياة و عن رؤيته للعالم[39].

تبدو فكرة (سبيتزر) خصبة جدا عند كثير من الباحثين، لأنّهم يرون أنّها بعثت الحياة في النّقد الجامعيّ، بعدما جعله(تين) و(لانون) غارقا في الفلسفة الوضعيّة[40].

ثالثا:الأسلوبيّة الوظيفيّة:

لا تهتمّ هذه المدرسة بمصدر أو بأصل الشّكل الأسلوبيّ، ولكنّها تعنى بأهدافه وآثاره، وقد انطلقت هي الأخرى من مبادئ (بالي،) و لكنّ أصحابها اتخذوا لأنفسهم مفاهيم جديدة.

فبعد أن تمّ تصوّر الأسلوبيّة كإمّدّة لسانيّة تركّز على الحدث اللّغويّ و عفويّته، نزعت تدريجيا إلى اتّخاذ الأدب موضوعا لها، مستعيرة عند الاقتضاء بعض الخاصّيات التّقليدية للخطاب المنتج على هذا الأدب، لتفضي إلى شعريّة حريصة على أن تكون علما لغويّا قائما بذاته، مثلما عبر عن ذلك (رومان جاكبسون).

لقد قدّم (بولدهير) ثلاث وظائف انطلاقا من شخصيات ثلاث: وظيفة تعبيريّة (أنا)، وظيفة انطباعيّة (أنت)، وظيفة مفهوميّة (هو)

اعتمدت البنيويّة في دراستها على هذه الوظائف الثّلاث، وعمّقتها في أنماط ابستيمولوجية عدّة، وأكثر هذه الأنماط فعّالية هو النّمط الّذي تبنّاه (جاكبسون) في نظريته التّواصليّة، وتبعته في ذلك كلّ اللّسانيات الحديثة، حينما رأت أنّ الوظيفة الأساسيّة للّغة هي التّواصل الّذي يعني " نقل فكرة من متكلّم إلى سامع"[41]، حيث تقوم كلّ عمليات التّواصل و تتمّ الدّورة الكلاميّة وفقا لذلك حسب المخطّط الآتي:

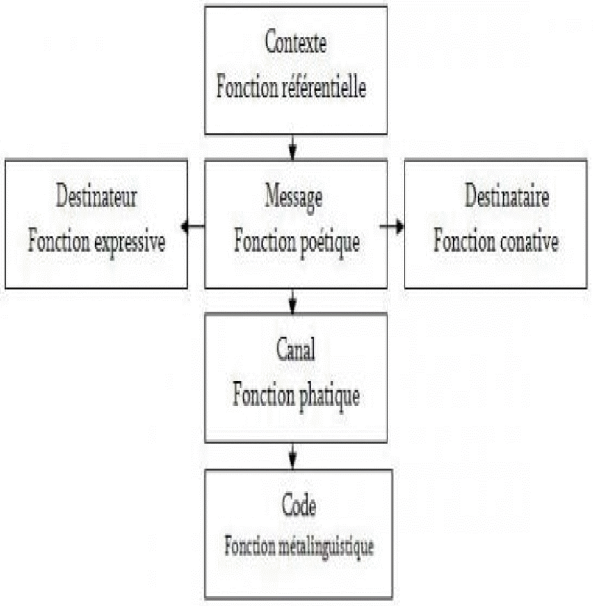

تحتوي كل دورة كلاميّة على مكوّنات ستة يفرز لنا كل مكوّن وظيفة محدّدة، يعرّفها (جاكبسون) في كتبه من خلال مقالات في اللّسانيات العامّة، و يضع لكلّ واحدة شكلا لسانيّا يتناسب معها.

يؤكّد (بيير جيرو) أنّ تحليل (جاكبسون) يقع ضمن منظور (بالي)، " ففي حين أنّ المعالجة الأسلوبيّة تتركّز تقريبا فقط على الوظيفة الانفعاليّة في مقابل الوظيفة المرجعيّة نرى أنّ (رومان جاكبسون) يضع في حيّز البداهة عدّة وظائف و يصفها انطلاقا من معايير جديدة"[42]. و لعلّ أهمّ وظيفة يهتمّ بها (جاكبسون) هي الوظيفة الشعريّة، مما جعل الكثير من الباحثين ينظرون إلى جهوده على أنّها جزء من الأسلوبيّة، على الرّغم من أنّ (جاكبسون) لا يدّعي ذلك، إلاّ أنّه لا يميل إلى تعريف الخصائص الجوهريّة للأدب من المنظور اللّغويّ البحت، أو بمصطلحات لغويّة، فهو يعطي العوامل الأخرى، من مثل المتلقّي أهمية في تحديد الأدب.

يتحدّد الأسلوب عند (جاكبسون) حسب الوظيفة المهيمنة الّتي تقوم بها اللّغة، ولهذا السّبب يعتقد (بيير جيرو) أنّ أسلوبيّة (جاكبسون) هي أسلوبيّة وظيفيّة و ليست بنيويّة.

يختلف (ريفاتير) مع (جاكبسون) في عدّة مفاهيم، ويقترح الوظيفة الأسلوبيّة بدلا من الوظيفة الشّعريّة و يؤكّد على مصطلح الوظيفة الشّكليّة، كما أنّه لا يوافقه على أنّ الأسلوب تابع للوظيفة المهيمنة الّتي تقوم بها اللّغة. و ليست الوظيفة الشّكليّة عند (ريفاتير) سوى وظيفة أسلوبيّة تصلح كبديل للوظيفة الشّعريّة .

في نظر (ريفاتير) الشّكل ذو مرتبة متفوّقة ذلك لأنّ -في منظوره- الرّسالة ومحتواها سوف يفقد كل منهما خصوصيّته المتميّزة إذا ما تغيّر عدد العناصر اللّفظيّة ونظمها وبنيتها، ومن هنا فالأسلوب هو الأساس في العمل الأدبيّ يفرض انتباه القارئ بعض عناصر السّلسلة التّعبيريّة، بحيث لا يمكن لهذا القارئ أن يهمل تلك العناصر دون تسوية النّصّ، كما أنّه لا يمكن أن يكتشفها دون أن يحدّدها دالّة ومتميّزة، فاللّغة تعبّر والأسلوب يعمل على إبراز القيمة[43].

يعتمد (ريفاتير) على القارئ في الكشف عن الخصائص التّعبيريّة، كما أنّه أقام تحليله لمعايير الأسلوب على مفهوم القارئ النّموذجيّ، الّذي يقصد به مجموعة القرّاء يتقاطعون في التّأثير بخاصّة من الخصائص الأسلوبيّة[44]، لأنّهم يخضعون لقوة ضاغطة، وتحلّل هذه القوة إلى جملة من العناصر، أبرزها فكرة التّأثير، وفكرة الإقناع، وفكرة الإمتاع. يظهر هذا المفهوم دوراً كبيراً للمتلقّي كركيزة من ركائز عملية التّوصيل للإبداع الفنيّ. فأصبح المتلقّي ذا رتبة رفيعة المستوى توازي رتبة المبدع للنّصّ الأدبيّ.

و يرى (بيير جيرو) أنّ هذا الاتّجاه حينما حصر اهتمامه بالنّصّ، وعدّه معزولاً عن صاحبه، حدّد غايته في أن يكون اتجاهاً وصفياً. فذهب في طريقين:

-الطّريق الشّكليّ: يحصر النّصّ في لغة، ولا يفصل بين الشّكل والمضمون. وهؤلاء هم الشّكليّون.

ورائد هذه المدرسة (رومان جاكبسون).

- الطّريق البنيويّ: حمل اسم الأسلوبيّة البنيويّة، الّتي انطلقت من إيمان بأنّ الأسلوب: " تضمين (*Connotaion*) بمعنى: أنّ كلّ سمة لغويّة، تتضمّن في ذاتها قيمة أسلوبيّة معيّنة، وأنّها تستمدّ قيمتها الأسلوبيّة من بيئة النّصّ، وهذه القيمة قابلة للتغيير بتغيّر البيئة الّتي توجد فيها.

ولعلّ (رولان بارت) هو الرّائد البنيويّ النّقديّ، غير أنّه ليس الوحيد في هذ المضمار، حيث وجدت دراسات في الأسلوبيّة البنيويّة متعدّدة منها: كتاب ريفاتير(مقال في الأسلوبيّة البنيويّة)[45].

الهوامش:

1- عبد السلام المسدي: الأسلوبية و الأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، ليبيا، ط3، ص 34

2- ينظر عبد السلام المسدي: مباحث تأسيسية في اللسانيات، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس، 1994م، ص 95 و ينظر كذلك: قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، تونس ليبيا، 1984، ص 53

3- أحمد يوسف: القراءة النسقية، سلطة البنية و وهم المحايثة، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007، ص 377

4- سعد مصلوح: في البلاغة العربية و الأسلوبيات اللسانية، آفاق جديدة، جامعة الكويت، ط1، 2003م، ص21

5- ينظر المرجع نفسه، ص21

6- عبد السلام المسدي: الأسلوبية و الأسلوب، ص 34

7- مبارك مبارك: معجم المصطلحات الألسنية، دار الفكر اللبناني، بيروت لبنان، ط1، 1995م، ص272

8- أحمد يوسف: القراءة النسقية، ص 389

9- ينظر عبد السلام المسدي: الأسلوبية و الأسلوب، ص 21

10- جورج مولينو: الأسلوبية، تر: بسام بركة، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، ط1، 1999، ص66

11- نور الدين السد: الأسلوبية و تحليل الخطاب،دار هومه، الجزائر، 1997، ج1،ص16

12-حسن ناظم: البنى الأسلوبية، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2002، ص25

13-ينظر منذر عياشي: الأسلوبية و تحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري، ط1، 2002، ص70

14- ينظر بيير جيرو: الأسلوبية، تر: منذر عياشي، دار الحاسوب للطباعة، حلب، سوريا، ط1، 1994، ص28

15- ينظر المرجع نفسه: ص 27-28-29

16- ينظر المرجع نفسه: ص30

17- ينظر بيير جيرو: الأسلوبية، ص13

18- ينظر المرجع نفسه: ص33-34

19- ينظر المرجع نفسه: ص 36

20- عبد السلام المسدي: الأسلوبية و الأسلوب، ص 35-36

21- ينظر بيير جيرو: الأسلوبية ص59

22- المرجع نفسه: ص60
23- ينظر المرجع نفسه: ص60
24- المرجع نفسه: ص 61
25- المرجع نفسه: ص62
26- المرجع نفسه: ص63
27- المرجع نفسه: ص64
28- المرجع نفسه: ص65
29- المرجع نفسه: ص66
30- المرجع نفسه: ص67
31- المرجع نفسه: ص68
32- المرجع نفسه: ص69
33- المرجع نفسه: ص70
34- المرجع نفسه: ص47
35- المرجع نفسه: ص43
36- ينظر غراهام هاف: الأسلوب و الأسلوبية، تر: كاظم سعد الدين، دار آفاق عربية، العراق ، 1985، ص70
37-ينظر المرجع السابق: ص 74
38- المرجع نفسه: ص 80-81-82
39- المرجع نفسه: ص 82
40- المرجع نفسه: ص 85
41- المرجع نفسه: ص 98
42- المرجع نفسه: ص 99
43- عبد السلام المسدي: الأسلوبية و الأسلوب، ص 20
44- ينظر المرجع نفسه: ص86-87
45- ينظر بيير جيرو: الأسلوبية: ص 100

جويلية

يوليو

2018